انتهينا شيوعيين ، ولا بد ان ذلك كان — ايضا — بتأثير عناصر يساريـــة ساهمت في تأسيس الجمعية [يقصد رابطة مكافحة العداء للسامية] » . ويضيف ان « ايسكرا » قد تشكلت في مطلع عام ١٩٤٢ ، وكانت لجنتها المركزية الاولى مكونة من هيلل شوارتز وماكس اديت وايلي ميزان(٣٤). وكان تنظيم « ايسكرا » يقوم على اساس التوزيـــع الفئوي وليس الجغرافي . ومن ثم فقد خصص فيها قسم للاجانب ضم قسما لليهود ، وكان قسم اليهود مقسما بدوره الى دوائر تقود خلايا الاعضاء اليهود . وفي قسـم الاجانب كان هناك قسم اقتصادي، مهمته العمل داخل المؤسسات الاجنبية الاقتصادية، مما عجل بالصدام بين الشيوعيين والصهيونيين ، كما ان تجنيد الاعضاء للايسكرا كان مصدرا اخر للصدام بينهما(٣٥). ويتكلم احد اعضاء ايسكرا عن التجنيد فيقول « ... وكنا نأخذ من نجنده الى نواد تقدمية ، مثل (نادي البورص اجبسيان) بشارع عـــرابي حاليا ، و (بيت شباب الهرم) و (الرابطة الديمقراطية) بالاسكندرية . وذلك بعـــد ان نعطيهم دورة فكرية معادية للصهيونية ، قبل تحويلهم للبديل التقدمي »(٣٦).

وكان طبيعيا ان يشتد الصراع بين الشيوعيين والصهيونيين ، خاصة بعـــد زوال النازية ، العدو المشترك ، وبعد استعصاء الحركة الديمقراطية بين يهود مصر علـــى الاحتواء ، بل وتحولها ضد كبار اثرياء اليهود انفسهم . ولقد كان لكبار الاثرياء اليهود مصالح كبار الاثرياء المصريين نفسها . ولذلك نرى مقاومتهم للحركة الشيوعية المصرية بالغة العنف ، لتعارضها مع مصالحهم الاقتصادية كرأسماليين .

وفي عام ١٩٤٦ نجح الشيوعيون اليهود في السيطرة على مكابي الضاهر ، وسارعوا الى تنظيم محاضرات سياسية فيه . ورد الصهيونيون عليهم باختـــلاق المشاجـــرات الاستفزازية والاعتداء على الشيوعيين بالضرب المبرح . وفي عـــام ١٩٤٧ اجريـــت انتخابات للنادي المذكور ، نجح فيها الشيوعيون . فهاجمهم الصهيونيون ونظموا ضدهم حملات عنف ، ونجحوا في اغلاق النادي . وقد ساعدهم في ذلـــك البوليس المصري . الذي اخذ يضيق الخناق على المنظمات الشيوعية .

وبعد ان شن اسماعيل باشا صدقي — رئيس وزراء مصر ١٩٤٦ — حملته المشهورة ضد الشيوعيين المصريين واعتقل العشرات منهم واقفل مؤسساتهم العلنية في تمـــوز (يوليو) ١٩٤٦ ، اصدر البرت مزراحي كتيبا بعنوان « الشيوعية » وقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير ، ضمنه جملة افتراءات على الشيوعية والشيوعيين . وقد اعتبـــر مزراحي الشيوعية « من مخلفات الحرب » . واستعدى السلطـــات المصرية علـــى الشيوعيين المصريين وطالبها بقمعهم « بواسطة البوليس والنيابـــة والمحكمـــة »(٣٩) وحاول مزراحي تنفير القراء من الشيوعية بوسيلة مضحكة تعبر عن مدى استخفافه بعقول قرائه ، اذ يقول انه في الشيوعية « تجزى على عملك بقدره ، ولا ملكية هناك بالمعنى الذي تفهمه ، بل كل ما في الوسع ان تملك بيتا او فيلا » !(٤٠) وببساطة يحسد عليها يفتي مزراحي بأن النظام الشيوعي « مخالف لما تواضح عليه الناس منذ انشأهم الله ، ولما لقنتهم اياه الديانات من ان الله قد فضل بعضهم على بعض في الرزق »(٤١). واستنكر المؤلف دعوة الاتحاد السوفياتي الى الحرية في الوقت الذي « يظـــل سنوات يضايق جارته تركيا ليحصل على حق المرور في المضايق »(٤٢). ونفى مزراحي عن الاتحاد السوفياتي حبه للسلام « والا فما له لم يسرح جيوشه ؟... وما له لم يحول بواخـــره الحربيـــة وطياراتـــه المقاتلة والقاذفة للقنابـــل الى ادوات مدنيـــة لخدمـــة التجارة والحضارة ؟ »(٤٣) وعاد البرت مزراحي ليورد كلاما للشيخ محمود مكي، الذي كان قد استشهد بآية القرآن الكريم القائلة « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق »(٤٤) وبين فضيلته كيف ان الله جعل « القوامة للرجال على النساء ، ليحملوا عنهن واجـــب